ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد: 07العدد: 04(2022) ص373-385

عوالم التطبيقات الرّقمية وإعادة هندسة أمان الأسرة الجزائرية:

هواجس الطفل حبيس العالم الافتراضي

The worlds of digital applications and the re-engineering of Algerian family safety: Child's obsessions trapped in the virtual world

د. فطيمة بوهاني

جامعة الجزائر3 (الجزائر)

bouhani.fatima@univ-alger3.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
15 سبتمبر 2021

تاريخ القبول:
05 نوفمبر 2021

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الطفرة الرّقمية
- ✓ الاغتراب الأسري والاجتماعي
- ✓ التواجد الافتراضي المكثف

الملخص

إنّ الهدف الأساسي من هذا المقال هو محاولة الاقتراب وفهم الهواجس الجديدة المتكوّنة حول الموضوع، كما توجد هواجس متراكمة داخل ذهن الطفل. إنها دراسة استطلاعية استكشافية للوقوف على واقع الظاهرة، بالاعتماد على مسح البيانات والمعلومات المتوفرة عن الموضوع. تتبع تطوّراته ومحاولة المقارنة، وكذا تتبع تغيّر نظرة الأسرة والمجتمع ومختلف الفواعل، وكذا محاولة رصد الإيجابيات لقبول خوض تحدّيات القرن الحالي بالتركيز على الأسرة الجزائرية تحديداً ومدى وعيها بالعصر الرقمي وكيف دخله أفرادها وكيف هو العيش معه وأهم شيء كيفية التأقلم الإيجابي مع هذا العالم.

Article info

Received
15 September 2021

Accepted
05 November 2021

Keywords:
- ✓ *Digital boom*
- ✓ *Family and social alienation*
- ✓ *Intense virtual presence*

Abstract :

The main objective of this article is to try to approach, understand the new obsessions formed on the subject, as well as the accumulated obsessions within the child's mind. It is an exploratory study to find out the reality of the phenomenon, based on surveying the available data and information on the subject, tracking the developments and trying to compare, as well as the development of the family and society's view of it and the various actors to it, as well as trying to monitor the positives in this subject to accept "private challenges" The present century is mainly digital" and focusing on the Algerian family in particular and the extent of its awareness of the digital age and that its members entered it and how to live with it.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مقدمة:

نهتم نحن الدارسون، وعلى اختلاف تخصّصاتنا البحثية، الأساسية منها والمجاورة، بفكرة العوالم وبمختلف أبعادها ومستوياتها، حيث يتشكّل وعينا وفق عوالم معيّنة ومحدّدة، لذا نحاول قدر الإمكان متابعة تغيُّر وتبدُّل العوالم من حولنا. لكن أن نتوقف، لحظيًا، برهة، عند عوالم الطفل، وتصوّراته الذاتية، عند عوالمه الخاصّة ومدى وعيّه بها، عند العوالم الافتراضية- الرّقمية التي هو ابن بيئتها وبكل جدارة -منذ جيل الألفينات- هذا هو اللّغز والأحجية، أولادنا ولدوا في أزمنة غير أزمنتنا حقًا، إنّها المقولة التي تعني كل أسرة جزائرية أو أسرة في العالم، معانيها العميقة الدفينة، النسيج الأسري كما نعرفه، كما تربينا عليه، يتغيّر، يتقطع، وتُنسج خيوط أخرى، لواقع آخر..

من المشاهد الروتينية اليومية التي تمرّ بنا، أن تعطي الأمّ الهاتف الذكي لابنتها التي بجانبها، الأقل من ربيعَيْن، كي تنشغل به عنها وتلعب، وتنشغل هي بالحديث والفضفضة لأزيد من نصف ساعة مع قريبة أو جارة أو زميلة ، عن الحياة ومشاكل العمل، لكنها تنسى أنّها بفعلها هذا، ستمنع ابنتها، من أن تعبّر عن نفسها يومًا –وبالمعنى الطبيعي- (منع النموّ الحِسّي، العاطفي، الخيالي) ولو بمجرد فضفضة بسيطة، لأنّه وبكل بساطة، التقَفَتها، خوارزميات التطبيقات الذكية بالألوان والأصوات والألعاب وبمختلف اللغات، لتضحي مجرد مُتابع –أبكم- للزيف الواقعي.

يحدث أن يتصادف ويتزامن تواجدك داخل حافلة النقل العام مع طلاب المدارس، فتصلك شذرات من صراخهم التواصلي، بعضُ الحكايات، فالجميع تقريبًا غارق داخل حكايات الأفلام والأبطال والصوّر المذهلة التي يُخزنها ذهنهم. أن يعيش الفرد الجزائري، الراشد، اليوم وفي بداية العشرية الثالثة من الألفية الجديدة بنفس المنطق الذي تربى عليه، وأن يُربي أولاده تربية ميكانيكية دون أن يتوقّف ولو للحظة ليرى كيف تكبر وتتضخّم العوالم التي بداخلهم، فهنا يكمن عمق الإشكالية الحقيقية. إنّ أفكار، التحرّر، من طرقّ العيش وطرق التعبير ومختلف الإشباعات المتوفرة عبر وسائل الإعلام الجديد (أشكالاً اتصاليةً جديدةً)، والقيّم الجديدة المنبثقة (دينية، اجتماعية، ثقافية.. الخ)، فالعالم الآخر، الموازي، الافتراضي-الواقع الجديد، يتطوّر لحظيًا –الآن- عالم التطبيقات، الرّقمنة، الذكاء الاصطناعي، كالتعدّد الملحوظ في مواقع التواصل الإجتماعي (فايسبوك، تويتر، ماي سبايس..)، ومواقع الدردشة الإلكترونية (غوغل تولك، سكايب، ياهو، ماسنجير..)، التي مكّنت الفرد من التعبير والمشاركة وتبادل الأفكار والآراء والتجارب والثقافات مع من هم في نفس اهتماماته وانشغالاته بكل حريّة ودون أيّ قيد، الأمر الذي جعل مستخدميّ هذه المواقع غير قادرين على الاستغناء عنها في كل تفاصيل حياتهم لما توفّره من خدمات وامتيازات وتسهيلات كثيرة ومتنوّعة اضطرتهم إلى استبدال الاتصال المباشر ـ تدريجيًا ـ بهذه التطبيقات الجديدة التي أصبحت وسيطًا جديدًا بينهم وبين غيرهم من الأقارب، والزملاء، والأصحاب.. لينهار بذلك التفاعل الإجتماعي وتنهار معه منظومة قيميّة متكاملة، لتحُلّ محلّها منظومة أخرى مُغايرة.. يتمّ العيش فيها دون انتباه، ليُصبح كل من يطرق باب العالم الافتراضي –ومهما كان-، حبيسه.

لقد أضحت حياة قرننا الحالي سريعةً ومتسارعةً في كل أبعادها ومجالاتها ومعانيها، وانطلاقًا من أنّ ما وصلت إليه وسائل وتقنيات الاتصال الإلكتروني من تطوّر وتجدّد مستمر أثّر بصفّة مباشرة على حياة وسلوك الأبناء، وانطلاقًا من أنّ لدور الآباء أهميّة كبرى في تقويم سلوك الأبناء وتربيتهم وتهذيبهم بما يخدم مصلحة الأسرة والمجتمع، فإنّ أهمّ ما لفت انتباهنا هو التغيرات التي طرأت على التواصل الأسري بعد أن تحوّل أفراد الأسرة الواحدة (أولياء وأبناء) إلى الاستخدام الفردي لهذه الوسائل، دون أيّ اكتراث لما يتبعه من آثار سلبية على استجابة الأبناء للعزلة والوحدة الاجتماعية من مظاهر الخمّول والكسل إلى مظاهر القلّق والنرفزة .. وعدم الاستماع إلى ما يمليه الآباء من قواعد التربية والتنشئة، فقد أكدت الدراسات والأبحاث الجديدة أنّ المجتمعات التي تتعرض للتغييرات التقنية السريعة

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تواجه مشكلات اجتماعية مختلفة على غرار الانحراف الجنسي والأخلاقي والجريمة الإلكترونية والإرهاب الإلكتروني.. وما إلى ذلك من المشكلات الاجتماعية المعاصرة التي أرهقت الأفراد والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية، لما طبعته من آثار سلبية جراء الاستخدام المفرط وغير المسؤول لوسائل الاتصال الإلكتروني، التي عملت على إلغاء، تغيير وإعادة تشكيل بعض المهامّ والأدوار الأساسية داخل الأسرة التي أصبحت ـإلى حدّ ما عاجزةـ عن لمّ شمل أفرادها، حيث فقد الآباء السيطرة على أبنائهم ولم تعد لديهم القدرة على تسيير أمورهم بالتوجيه والإرشاد والتعديل في سلوكاتهم اليومية كما كان الشأن مع الأجيال السابقة. كيف ينظر الجيل الحالي للتربية؟ الأسرة؟ الأبناء؟ هل نحتاج إلى تربية جديدة؟ ..

فالملاحظ اليوم، هو توجُّه العملية الاتصالية-غالبًا- داخل الأسرة الواحدة قد أصبحت أسيرة الحاسوب واللوحات الإلكترونية والهواتف المحمولة في وظائفها الإنسانية، ما جعل الطفل فيها يتحوّل نحوّ ممارسة العزلة الاجتماعية عبر هذه الوسائط الإلكترونية التي غيرت سلوكياته وتصرفاته في غياب كلّي أو شبه كلّي –غالبًا- لمراقبة ومرافقة الآباء المنشغلين عنه بطريقة أو بأخرى بإنهاء واجبات المنزل أو العمل دون الانتباه إلى ما قد يُحدثه غيابهم لاستخدام طفلهم لهذه الوسائط، ما دفعنا للبحث في طبيعة التغيرات المترجمة لممارساته الفردية والجمعية لها، من خلال تحليل وتحديد الصوّرة الحقيقية لاستخداماته أيّ ماذا يفعل الطفل بالأدوات التكنولوجية عامة؟ وبمواقع الاتصال الاجتماعي خاصة؟ ولتقديم فهم أوسع وشرح أعمق للموضوع طرحنا الإشكال الآتي:

- **إلى أيّ مدى تُهدّد عوالم التطبِيقَات الرّقميّة عزلة الطِفل والأسرة الجزائرية اجتماعيًا؟**

تتفرّع الأطّر النظرية الناسجة للموضوع على التخصّصات والمجالات المعرفية التي صاغت مداخل مُتنوّعة ومُتشعبّة عن الموضوع المدروس، إذ يستخدم متخصّصوا الدراسات الإعلامية مثلاً، أهمّ المداخل النظرية (الاستخدامات الإشباعات) مدخل الاستعمالات والرضا، كتقليد مُستعمل منذ أربعينيات القرن الماضي، وهو مدخل وظيفي يدرس العلاقة بين وسائل الاتصال وجماهيرها، فقد تحوّل تساءل كل من (كاتز) و(بلومر): "ماذا يفعل الناس بوسائل الاتصال؟" إلى، "ماذا تفعل وسائل الاتصال بالناس؟" نظرًا لكون الاتّجاه السائد هو دراسات التأثير المباشر.

2. أثر استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة على تنشئة الأبناء:

فرضت طبيعة التغيّرات الحاصلة في ميدان التكنولوجيا الحديثة للاتصال، تحدّيات كبيرة على مختلف المستويات الاجتماعية الاقتصادية السياسية .. إلخ، بل ازدادت حدّة الاهتمام بها بعدما دخلت مجالات العمل والتّجارة والسوق في أشكال مختلفة (حواسيب، موبايلات، لوحات رقمية، .. إلخ)، حيث نجد وعلى سبيل المثال أن نسبة من مستخدمي العالم الرّقمي قد توجّهوا نحوّ إحصائيات عن استخدام التكنولوجيا في العالم "بلغ عدد مستخدمي الانترنت حتى 31 ديسمبر2020، (4,949,868,338) **مستخدم** على المستوى العالمي، في حين بلغ نموّ الاستخدام خلال عشريتين (2020/2000) حوالي (1.271%)"[1]. أما فيما يخصّ الشّبكة الانترنت في الجزائر، فقد بلغ عدد المشتركين فيها (21.3) مليون مشترك، من بينهم (18) مليون مستخدم لموقع الفايسبوك، و(300) ألف مستخدم لموقع تويتر[2].

ساهم مستخدمو الانترنيت عبر العالم، وبقوّة في ظهور مصطلحات جديدة كالمتلقي والمستخدم الرّقمي، جيل الويب،.. حيث أصبحت التكنولوجيا أساس وركيزة تحركات الفرد واتصالاته وتفاعله الاجتماعي سواء داخل دائرته الأسريّة أو خارجها الأمر الذي أدّى إلى ظهور تطبيقات إلكترونية خاصّة بالعمل وأخرى بالألعاب والتسلية والترفيه وإلى غير ذلك من جديد هذا العالم الذي أتاح الكثير من التسهيلات للأفراد في شتّى الميادين بل وأكثر من ذلك، دفع بهم صغارًا وكبارًا إلى تعلّم واكتساب وإتقان مهّارات استخدام مختلف التطبيقات

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الإلكترونية بغية الاستفادة من خدماتها المتنوّعة التي أصبحت مفتاحًا لكل تفاصيل الحياة اليومية.

التساؤل المؤرق الذي يتبادر للأذهان: هل ما تزال مقولة "الأسرة اللبنة الأولى للمجتمع" فكرة سائدة، ومسيطرة وصالحة للاستعمال في مجتمعات اليوم؟ فبالنظر إلى مفهوم الأسرة نجد أنّها كيان اجتماعي تقوم عليه الحياة البشرية لما له من فضل في الحفاظ على الجنس البشري واستمراريته، كما وأنّه يجمع بين أفرادها روابط نفسية وروحية دينية ومادية وغيرها، كما تجمعهم حقوق وواجبات تجّاه بعضهم البعض وتجّاه مجموعتهم الاجتماعية، وهي بذلك أقدم مؤسَّسة اجتماعية للتربية عرفها الإنسان ولا زالَت مصدرًا لها وللمعرفة بالنسبة لأبنائها، لذا يرى المختصّون في شتّى المجالات والتخصّصات بأنّ صلاح الفرد والمجتمع من صلاحها؛ فهي التي يتشبّع منها الفردُ بالعقيدةَ وبالأخلاق وبالأفكار وبالعادات والتقاليد، وهي التي تؤثّر في حياة الأبناء تأثيرًا مباشرًا، باعتبارها أولى العوامل لِصَوْغِ الثقافة والسلوك، لما تسهم به من إشرافٍ على النموّ الاجتماعي لهم وتكوينٍ للشّخصيّة الفردية، فالمجتمعية. فهي البيئة المشبّعة بالحبّ والقبول والثّقة، التي تساعد بما تقدّمه وتوفّره من أدوارٍ على إنتاج أفراد قادرين على مواجهة صعاب الحياة وعلى منح الحبّ إلى غيرهم وتقبّل الآخرين وثقّتهم فيهم، حيث تسمح بل توفّر للأبناء أسباب التنشئة الصالحة القائمة على أسّسٍ سليمةٍ قويمةٍ، لأنّها أوّل وعاء تربوي واجتماعي وثقافي يحتضن الابن داخل نطاق البيت، إلى جانب اعتبارها المدرسة الأولى التي تمكّنه من اكتساب مبادئ المعرفة الضرورية وأسّس التربية الصّحيحة وشيء من قواعد الآداب والسلوك الحسن، الأمر الذي أدّى إلى اهتمام الأمّم المتحضّرة بالبيئة الأسريّة وبعناية الأطفال ورعايتهم وتوفير الأجواء المناسبة في سبيل تنشئتهم تنشئةً متكاملةً من جميع النواحي[3].

جاء في معجم علم الاجتماع أن الأسرة عبارة عن "جماعة من الأفراد يرتبطون معًا بروابط الزواج والدمّ والتبنّي، ويتفاعلون معًا، وقد يتمّ هذا التفاعل بين الزوج والزوجة وبين الأمّ والأب وبين الأمّ والأب والأبناء، ويتكوّن منهم جميعًا وحدة اجتماعية تتميّز بخصائص معيّنة[4]"، وهذا يعني بأنّ الأسرة تقوم عليها روابطٌ اجتماعية أساسية كالأخوّة والأبوّة والأمومة والزواج والحبّ والتآزر والتعاون وإلى غير ذلك من الروابط التي تعمل على استمرارية الحياة الأسريّة وتقويتها، وهذا ما أشار إليه عالم الاجتماع الأمريكي (بوجاردوس Bogardus) حيث اعتبرها "جماعة اجتماعية تتكون من الأب والأمّ وواحد أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحبّ ويتقاسمون المسؤولية، وتقوم بتربية الأطفال حتى تمكنهم من القيام بواجبهم وضبطهم ليصبحوا أشخاصًا يتصرّفون بطريقة اجتماعية ويكونون مع بعض وحدة اقتصادية ويقيمون في مسكن واحد."[5] الملاحظ أنّ هذه التعريفات والأدبيات كانت صالحة الاستعمال إلى غاية ثمانينات القرن الماضي، في الغرب خاصّة، وتناقصت أهميتها، فلم تعد اللبنّة الأولى، بل تفكّكت تحت ضغوطات النظّام الرأسمالي المتطوّر. أما في السياقات الأخرى خارج الدوائر الغربية، الجزائرية منها، صحيح أنّه يتمّ الاستمرار في إعطاء الأهمية لمؤسسة الأسرة، لكن التغيرات المجتمعيّة، السياسية، الاقتصادية، الاتصالية والرّقمية منها، تنحوا ضد هذا التوجّه الذي أضحى واقع الحال –الموضوع المدروس نموذجًا- يفرض تحدّيات جمّة لإعادة النظّر ومفهمة أدوار الأسرة- فيما ذهب (ماكيفر) في هذا الإطار إلى القول بأنّها "وحدة بنائية تتشكّل من رجل وامرأة تصل بينهما علاقات معنويّة متماسكة مع الأطفال والأقارب في حين وجودها يكون مستندًا على الدوافع الغريزية، والمصالح المتبادلة والشعور المشترك الذي يتناسب مع تطلّعات وآمال أفرادها"[6].كما أضاف (محمد متولي قنديل) و(صافي ناز شلبي) بأنّ الأسرة "أقدم جماعة أوليّة تكونت على وجة الأرض، وتؤدي دورًا هامًا في التأثير على أفرادها، بما يدفعهم للالتزام بمعاييرها، فهي جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة، تقوم بينهما رابطة زوجية وأبنائهم، ومن أهم وظائفها إشباع الحاجات العاطفية، وممارسة الأدوار الجنسية،

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء".[7]

يتبيّن مما سبق أن الأسرة كيان اجتماعي منظّم يقوم على أساس رابطة الزواج والحبّ ويستمر بفضل عملية الإنجاب الناجمة عن تلبية كل من المرأة والرجل لغريزتهما الجنسية والتي ينتج عنها ولادة أفراد جدّد من الذكور والإناث هم بمثابة أجيال جديدة للمجتمع بل انطلاقة أخرى جديدة لاستمرار حياة الجنس البشري، تجمع أفرادها روابط الأخوّة، والأبوّة والأمومّة، كما قد تتعدى هذه الرابطة الاجتماعية إلى رابطة العموم والأخوال وهذا حسب شكل الأسرة (نووية/ممتدّة)، غير أنّ ما شهده ومرّ به المجتمع الجزائري من تغييرات اقتصادية، ثقافية، وحتى سياسية قد مسّ بالدرجة الأولى الأسرة في تركيبتها وطبيعتها. لكن هل يتم تمثُّل هذه المعاني، والقيّم والمثل داخل البيئة الرّقميّة؟ سيكشف الانتباه لهذا التساؤل أمامنا الكثير من الغموض وأشكال الالتباس.

1.2 طبيعة الأسرة الجزائرية:

نجد، بالعودة إلى محطّات تاريخية مختلفة، أنّ الأسرة الجزائرية قد شهدت جملة من الدوافع والعوامل التي غيّرت من شكلها وتكوينها، فقد كانت "تتشكّل أو تقوم على عدّة وحدات تجمعها الإقامة المشتركة والقرابة الدمّوية وهي النمط الشائع في المجتمعات القديمة، والمنتشر بكثرة في المجتمع الريفي نتيجة لتحوّل المجتمعات من زراعية إلى صناعية"[8] تتكون هذه الأسرة من الأبّ والأمّ والأبناء وأزواجهم وأولادهم والجد والجدّة والأعمّام، وهي بذلك "وحدة اقتصادية متعاونة يرأسها مؤسّسها، ويكتسب أفرادها الشعور بالأمن والأمان بسبّب زيادة التفاعل الاجتماعي بينهم، كما يتّسم هذا النوع من الأسرّ بمراقبة أنماط وسلوك الأفراد وبمدى التزامهم بالقيّم الثقافية للمجتمع"[9] لذا نجد الأبناء متشبّعون في خضّم هذا التنوّع وهذا الامتداد من قواعد وأسّس التربية الصالحة والأخلاق الحسنة ومن التقويم الجيّد لسلوكهم وتصرفاتهم، حيث لا مجال للخطأ أو التمرّد أمام أوامر الكبار وتوجّيهاتهم ولا حتى انتقاداتهم. إلا أنّ نشوء المدّن الجديدة قد أثّر في استقرار الأبناء مع زوجاتهم وأطفالهم بعيدًا عن الأسرة الكبيرة، بسبّب تمركز المؤسسات الصناعية والاقتصادية فيها، ما أدّى إلى ظهور ثقافات مدنيّة جديدة أثّرت وبقوّة في نمط الحياة لدى الفرد والأسرة التي تحوّلت إلى أسرة نوويّة مستقلّة في المسكن والدخل عن الأهل، كما ساهم التطوّر التكنولوجي في وسائل الاتصال إلى جانب خروج المرأة إلى العمل بشكل كبير، في تغيير تركيبة المجتمع وفي منظومة القيّم بما فيها تلك التي كانت تستمد قوّتها وتميّزها من الدين الإسلامي[10] الأمر الذي ساهم بشكل أو بآخر في تهديد أمن الأسرة واستقرارها، وبالتالي تهديد المجتمع بأكمله إذْ لا يمكن تحقيق الأمن الاجتماعي بمعزل عن أمنها كونها أساسه وركيزته التي يقوم عليها بناؤه. "فمهما تعدّدت تعاريفها تبقى وتظلّ الوحدة الإنسانية والاجتماعية الأساسية التي تراعى نموّ الأخلاق وتقوم وتضبط سلوكيات أفرادها"[11].

2.2 مظاهر الأمن الأسري:

نشير هنا إلى أنّه بفضل الأمن الأسري يتحقّق أمن واستقرار المجتمع، فهو لا يساهم في تماسك أفرادها وتوطيد علاقاتهم وروابطهم وتقوّية وحدتهم فقط، بل يُجسّد ويحقّق استقرارها، وضمنه يعيش أفرادها الراحة والطمأنينة النفسية والمادية، ويجعلهم يشعرون بالسعادة.

عُرف الأمن الأسري على أنّه "اطمئنان الفرد والأسرة والمجتمع ككل على أنْ يحيوا حياةً طيّبةً في الدنيا لا يخافون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ودينهم وعقولهم وسلمهم من أن يُعتَدَى عليها أو ما يصونها ويكملها أحد بدون حقّ، وفي ذلك اطمئنانهم بالسعي في كلّ ما يُرضي الله حتى يتمّ لهم الأمن في الآخرة، بنيل رضا الله وثوابه والنجاة من عقابه"[12].

يضمن الأمن الأسري ويحقّق أساس تماسك الأسرة واستقرارها، إذ تكون الأسرة من خلاله "وحدة متماسكة لا يسهل اختراقها، بل لا يمكن اختراقها، كذلك يعني إشاعة جوّ من الطمأنينة والهدوء والسكون النفسي لجميع أفراد الأسرة، وهذه إحدى أهمّ المسؤوليات التي تقع على عاتق الأسرة في ظلّ التحدّيات الحديثة التي يواجهها خاصّة وأنّه أحد أهمّ دعائم قيام الأسرة التي بدونه تتفكّك وتتلاشى"[13]. وعُرّف أيضًا بأنّه

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

"اطمئنان أفراد الأسرة الواحدة على جميع مناحي حياتهم من الاعتداء المادّي أو المعنوي، وكلّ ما يهدّد استقرارهم، سواء كان هذا داخليًا على مستوى الأسرة أو خارجيًا على مستوى المجتمع بما يضمن حياةً مستقرةً لأفراد الأسرة في ضوء مقاصدِ الشريعةِ الإسلاميةِ ودلالات النصّوص الشرعية المتعلقة بالأسرة."[14]

3.2 حياة الأبناء وتفاعلهم الأسري:

في هذا الإطار، تواجه الأسرة الجزائرية في تربيتها لأبنائها تحدّيات كبيرة صعبة ومختلفة فرضتها طبيعة التغييرات الحاصلة في ميدان تكنولوجيا الاتصال الحديثة التي أدت بطبيعة الحال إلى ظهور العصر الرّقمي أين أصبحت التقنيّة أساس التفاعل والتواصل بين الأفراد والجماعات حتى في أبسط الأمور والأشياء، فبعد أن كان الأبناء يتلقون مبادئ وأسّس التربية الصالحة والأخلاق الحسنة والحميدة على يدّ أفراد الأسرة، من مرافقة الأولياء لهم وما يتعلمونه ويتدربون عليه خلال اللعب مع أقرانهم، وما يسمعونه من قصّصٍ وروايات من أفواه الجدّاتِ أو العمّاتِ والأخوالِ تحوّلوا للأسف الشديد عن ذلك إلى التفاعل مع أصدقائهم ومعارفهم وحتى مع أشخاصٍ غرباء عنهم يتواصلون بهم افتراضيًا عبر وسائل اتصال إلكترونية حديثة جعلتهم في غنى عن تلك الجلساتِ والاجتماعاتِ الأسريةِ التي لطالما اعتبرت الطفل أحد أهمّ عناصرها[15] والذي يُفترض أن يوليه الجميع بعناية كبيرة وبصقل أفكاره ومعارفه، حرصًا منهم على إعدادِ جيلٍ صالحٍ.

نذكر هنا أنّ الطفل الجزائري قد تعوّد، فيما مضى، على ممارسة الألعاب الشّعبية والتقليدية المعروفة في المجتمع، مع أفراد أسرته أو خارج البيت مع أبناء الحيّ، الأمر الذي جعله يتعلّم روحَ التعاونِ والتضامنِ، ويكتسب قوّة الثقّة بالنفسِ وروحِ القيادةِ الجماعيةِ، وساهم بقوّة في تكوين شّخصيته، غير أنّنا لاحظنا في السنوات الأخيرة، ومع الانتشار الواسع لوسائل الاتصال الإلكتروني لدى الأسرة الواحدة، وبعد تمكين الطفل منها ومن استخدام مختلف تطبيقاتها الإلكترونية، أنّ هذا الأخير قد أصبح يمارس فعل الانزواءِ والانطواءِ لأجلِ إشباعِ عدّة رغباتٍ بعيدًا عن أيّ مرافقة-مراقبة لأفراد الأسرة له، كما لاحظنا بُعدَه الكلّي عن ممارسة الألعابِ التي تربّت عليها الأجيالُ السابقة كلعبة (الغمَّيضَة، الكريدَّات، بَّابْ سْلِيسْلِي..) وإلى غير ذلك من الألعاب التي ساهمت في تربية الجيل الماضي تربيةً صالحةً.

3. لماذا ينساق الطفل الجزائري نحوّ العزلة الاجتماعية؟

يعيش طفل اليوم داخل العالم الرّقمي بامتياز[16]، إذ يستخدم حوالي (10%) من الأطفال الجزائريين الانترنيت، وتزداد المخاوف حول المخاطر مع تزايد المستخدمين، ما يزيد من تعميق حدّة التحدّيات المواجهة لنا جميعًا، وفي قلب التحدّيات تقع الأسرة والأبناء. كما يتصاعد استخدام لغّة معبّرة عن خصوصيّة الجيل، جيل الأنترنيت، الجيل الرّقمي وأطفال الواب، وقد اهتمت البحوث الإعلامية بفئة الأطفال باعتبارها أكثر الفئاتِ شغفًا بوسائل الإعلام الجديدة وأكثرها تأثّرًا بها، يقول (ساموبل لإبارسول/ Samuel Ebersole): "على كل حال لقد تمّ الاعتراف بفئة الأطفال باعتبارها تمثل جمهورًا خاصًا يستحق اهتمامًا خاصًا، وهذا ما أشارت إليه أبحاث(دور/ Dorr 1986) و(ريفز/ Reeves - 1985)[17]. وترافقت الدراسات حول الأطفال كجمهور مع استحداث وسيلة اتصال جديدة في المجتمع، منذ دخول التلفزيون المنازل في النصف الثاني من القرن العشرين، حدثت الثورة داخل ميدان الإعلام والاتصال، ومن أهمّ الأسئلة التي طُرحت آنذاك، ماذا تفعل وسائل الاتصال بالطفل؟ وماذا يفعل الطفل بتلك الوسائل؟ إلى انتشار الانترنيت نهاية التسعينات، وقد انتبه الدارسون والمؤسسات والمراكز البحثية أنّها ليست وسيلة اتصالية أو إعلامية فحسب، بل إلى جانب ذلك هي وسيلة تعليمية وتجارية ومتعدّدة الجوانب[18]. لقد تغيّرت الكثير من المفاهيم الاجتماعية السائدة عن الطفل، وبرزت اتّجاهات نظرية تنادي بضرورة حماية حقّوق الطفل والعمل على توفير الراحة والرفاهية له، كما أدى انتشار تكنولوجيا[19]، المعلومات والاتصالات واستخدامها من طرف الأطفال إلى تصاعد

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الأصوات المنادية بحتميّة تثقيف الطفل وتسليحه بالوعيّ المعلوماتي ومهّارات الاتصال الرّقمي، والتربية الإعلامية من أجل إعداده للمستقبل، فقد أصبحت الانترنيت من الناحية الإعلامية أكثر وسائل الاتصال جذبًا للأطفال، علاقة تعلّق بالحاسوب، لما يمكّنه من إظهار مهّارات وقدرات حركية وفكرية ويتيح الاختبار والتجريب والاكتشاف عبر هذه الوسيلة، كل هذه الاعتبارات دفعت بدراسات جمهور الأطفال نحوّ دراسة علاقة الطفل بالشّبكة العنكبوتية، داخل الفضاء المنزلي، التفاعل والاستهلاك الرّقمي، تأثيرات ذلك على العلاقات والنشاطات الأسرية، ومنه ظهرت، المقاربة المنزلية كمدخل نظري ومنهجي لتفسير علاقة التكنولوجيا بالبناء الديناميكي للأسر.

تشير الإحصائيات إلى توسّع ارتباط الطفل الجزائري بالانترنيت، حيث تمّ تسجيل ما نسبته (09%) مستخدم ما بين (10-18) سنة خلال (2009)، وما نسبته (19%) من مجموع المستخدمين في (2010)، أي زيادة بأكثر من الضعف خلال عام واحد[20]، كما جاء في دراسة (جرائم الانترنيت والأطفال في الجزائر) كتعاون بين مرصد حقوق الطفل والهيئة الوطنية لترقية الصّحة وتطوير البحث. الملفت لنا في نتائجها هي تفاوت المستوى التعليمي للوالدين الأُمية (23.89%) أباء و(13.79%) أمهات، مستوى ابتدائي-ثانوي: (43.69%) أباء، (49.02%) أمهات، مستوى جامعي: (32.82 %) أباء، (18.76%) أمهات. كما أوقفتنا استنتاجات فريق البحث التي أظهرت بأنّ الجزائريين منفتحون على التقنيات الجديدة للإعلام والاتصال، وأنّ عدّة أسر تتعامل معها بثقّة كبيرة يعكسها السماح للأطفال باستخدام الانترنيت دون مراقبة.

تبيّن هذه الدراسة ارتفاع نسبة تعامل الأطفال مع الانترنيت وارتفاع نسبة تعرضهم لمخاطرها، كما تبين ضعف المتابعة الأسرية ونقص الوعيّ الأسري بمخاطر الانترنت على الأطفال، مما يؤكّد على ضرورة تفعيل دور الأسرة والمجتمع ككل لاتخاذ التدابير الوقائية اللازمة، وبالرغم من تناول الدراسة مؤشرات للمستوى التعليمي والوضع الاقتصادي للأولياء إلاّ أنّها لم تبيّن مدى ارتباط ذلك بالوعيّ بمخاطر الانترنت أو بوجود الرقابة الأسرية على الأطفال[21]. من جهّة أخرى، أكد مختصّون أن تفتّح المجتمع الجزائري على التكنولوجيات الجديدة منذ (2000) جلب معه تحدّيات بل وجرائم إلكترونية[22]، فحسب الخبير التربوي في مجال الأطفال والمراهقين (يزن عبده) فإنّ للاستخدام المفرط للهواتف الذكية آثار سلبية على نواحٍ أربع في نموّ الأبناء: نموّهم الجسدي، والذهنّي والانفعالي (العاطفي)، والاجتماعي. وبيّن أنّ نموّ التفكير التخيّلي عند الطفل في سنّ الخامسة غاية بالأهمية كونها المرحلة الثانية بعد التفكير الحسّي ومرحلة تسبق وصول الطفل إلى التفكير التجريدي، وأنّ الاستخدام المفرط لجميع الأجهزة الحديثة والذي يزيد على ساعة إلى ساعة ونصف الساعة يوميًا يضعف قدرة النموّ الذهنّي لديه، كون هذه الأجهزة توفّر له الخيال وبالتالي تشّكل الصوّر الذهنية بطريقة آلية بغض النظّر عن رغبة الطفل. كما نوّه أيضًا بأنّ الإفراط في استخدام هذه الأجهزة يصيب الطفل بخمول جسدي واضح، وضعف شديد في التركيز خاصة بين عمر الذكور في عمر (8-12) سنة، والسبّب في ذلك تلك المشاهدات السريعة لمقاطع الصوّر التي تكون على الألعاب في هذه الأجهزة، الأمر الذي يؤدّي إلى تخزينها في العقل الواعي واللاواعي عند الطفل ويستمر عقله باسترجاعها حتى بعدما يتوقّف عن اللعب، مما قد يتسبّب بتشتّته وضعف تركيزه[23].

أما من الناحية الاجتماعية -يقول عبده- أنّ الدراسات تدل على أنّ المهّارات الاجتماعية تضعف وتصاب بالتراجع بما يقارب نسبة (65%) من الأصل الذي يجب أن تكون عليه بمرحلة الطفولة من سن خمس إلى عشر سنوات، ومن ذلك أن نسبة العدوانية الاجتماعية تزداد بشكل واضح، كون الطفل يشاهد هكذا مشاهدات وبالتالي يحاكيها ويسقطها على حياته. من ناحية أخرى -يضيف- هناك أطفال على النقيض من ذلك يصابون بالخجل والانطوائية جراء عدم نموّ المهّارات الاجتماعية من الحديث والتواصل الاجتماعي الجسدي

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كالسلام باليدّ، ومن التواصل الاجتماعي الإيمائي كالابتسامة وغيرها.

من جهته، تحدث الطبيب النفسي (أشرف صالحي) عن عدم القدرة على منع الأطفال من استخدام واقتناء هذه الهواتف في عالم اليوم، مشيرًا إلى أنّ الاستخدام المقنّن لها ما بين ساعة وساعتين يوميًا على الأكثر يعزّز من إيجابيات استخدام هذه الهواتف ويقلّل من السلبيات. واعتبر (صالحي) أن أحد أخطر الأمراض التي تصيب الأطفال بسبب الاستخدام الخاطئ لهذه الهواتف هو (التوحّد الوظيفي) والناتج عن تعلّق الطفل بعالم افتراضي وانعزاله عن محيطه الاجتماعي خاصة في حالات الآباء والأمهات العاملين وكثيريّ الغياب عن المنزل، وترك الطفل للأجهزة التقنية الحديثة، ويحذر من المنع ومن الاستخدام المفرط لها معًا، خاصّة مع تركها آثارًا سلبية تتمثّل في أمراض عضوية كالسّمنة الناتجة عن قلّة الحركة، والأمراض بالأطراف خاصّة نتيجة استعمالها للعب واستخدام الهواتف الذكية[24].

وقد تطوّر موضوع الرّقمنة عند الأطفال كثيرًا، إذ كشفت دراسة لمنظمة أمريكية تعنى بالأبحاث الأسرية أن اثنين من كل خمسة أطفال تقريبًا استخدموا هاتفًا ذكيًا أو حاسوبًا لوحيًا قبل أن يتمكنوا من نطق جمل كاملة. وحسب الدراسة التي أجرتها منظمة (كومن سنس ميديا) فإنّ (38%) من الأطفال دون سنّ العامين استخدموا جهازًا متنقلاً لممارسة الألعاب أو مشاهدة مقاطع الفيديو أو لأهداف أخرى، بارتفاع واضح عن عام (2011) عندما كانت النسبة لا تتعدى (10.%)، أما من هم في سنّ الثامنة فإنّ نسبة من استخدموا هاتفًا ذكيًا أو حاسوبً لوحيًا أو جهازًا آخر مشابهًا تقفز إلى (72%)، يعلّق مؤسّس المنظمة ورئيسها التنفيذي (جيم ستاير) لموقع (مشابلز) المعني بأخبار التقنية، بالقول: "إنّه مؤشّر حقيقي على أن الجيل الرّقمي قد وصل" كما وجدت الدراسة أنّ استخدام الأجهزة المتنقلة لدى الأطفال الصغار ينمو بشكل مطرد، خاصّة عند مقارنتها بالوسائل الأخرى مثل التلفاز أو الحاسوب الشخصّي.

وعلّق (ستاير) على ذلك بقوله "أصبحنا نشاهد تغيرًا جوهريًا في كيفية استهلاك الأطفال لوسائل الإعلام"، فحتى أولئك الذين لم يتعلموا الكلام بعدُ يستيقظون متوجّهين إلى شاشات التلفاز ويحاولون التمرير بأصبعهم على سطحها لتشغيلها مثلما يفعلون مع حاسوب (آيباد)أو هاتف (آيفون)[25]. وحسب الباحث الأكاديمي والخبير في مجال أمن ونظّم المعلومات، **(محمد أنس طويلة) أدى** إدمان التقانة وكأيّ إدمان إلى ظهور عدّة تسميات لأمراض أو عقد نفسية ترتبط بإدمان التقانة، منها على سبيل المثال (متلازمة إدمان الإنترنت) و(متلازمة الخشية مما فات) (FOMO) و(التصرفات الإدمانية). بل بدأ خبراء علم النفس بتطوير قياسات وعلاجات لهذه الأمراض والعقد لتخليص المدمنين من إدمانهم المحدث، وافتتحت عدّة مراكز متخصّصة بعلاج هذا النوع من الإدمان، الذي له عواقب وخيمة على الأجيال الجديدة، إذ خلصت دراسة بريطانية بأنّ إدمان الهواتف النقالة لدى المراهقين يهدّد نسيج المجتمع بأكمله لأنّ أبناء هذه الأجيال لن يتمكنوا من بناء علاقات اجتماعية سليمة في المستقبل دون مساعدة الهاتف النقال، عدا تغيير فكرة التواصل الاجتماعي حيث سيطغى التواصل السطحي والغثّ على المحادثات الهادفة الحقّة، مما سينعكس سلبًا على نوعية العلاقات الاجتماعية وعمقها واستمراريتها. لأنّ بناء علاقات وصداقات متينة وصّحية يتطلب استثمار كمّ كبير من الوقت في التفاعل مع الآخرين. وبالإضافة إلى العواقب الاجتماعية، يؤدي إدمان تقنيات التواصل لدى الأطفال والمراهقين أيضًا إلى إضعاف المهّارات الفردية الأخرى كالقراءة والكتابة والدراسة، وهو ما بدأت بوادره تلوح فعليًا، فقد أظهرت دراسة أجرتها شركة (فوادفون) أنّ ثُلث المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين (16-20) عامًا يفضلون إرسال الرسائل النصيّة عبر الهاتف النقال على أيّ أسلوب تواصل كتابي آخر. والسؤال يبقى: ما الثمن الذي سندفعه قبل أن ندرك أنّ للتقانة أيضًا إدمانًا قد لا يقلّ خطّورة عن غيره من أشكال الإدمان؟[26]

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

4. كيف يُعاد تشكيل الأدوار الأسرية الجديدة؟

تشير كل الدراسات والتقارير وبالإحصائيات إلى الزعزعة التي تُحدثها الرّقمنة، والتفاوت الذي تُحده في عالم اليوم، ومن التحدّيات المفروضة اليوم –على الجميع- هي الاقتراب أكثر فأكثر من الرّقمنة لفهم تمظهراتها والتأقلم الرّقمي، عبر التثقيف الرّقمي، المهّارات الرّقمية، تعلّم اللّغات الأجنبية، لغات البرمجة،... كل هذه التفاصيل، العوالم القائمة بذاتها هي من خصوصيّة هذا القرن، وعليه، الأسرة الجزائرية، كغيرها من الأسر في العالم، عليها الوعيّ بذلك، والتعامل مع الأطفال على هذا الأساس.

تمّ التوقّف عند دراسة مهمّة عن تمثّلات المرأة الجزائرية في الفضاءات الرّقمية[27]، بطرح العديد من التساؤلات: ما جدوى وأهداف هذا التواجد؟ الاهتمامات والدوافع؟ التغير الناجم عن التجوال الافتراضي؟ كيفية النقاش والتفاعل في المجال العمومي الافتراضي؟ من المستخدم إلى صانع المعلومة. المجال الافتراضي كمتنفّس، وتوصلت الدراسة إلى أن اهتمامات المرأة وقضاياها لم تتغير بتطوّر الوسيلة كما يعتقد البعض بل انتقلت من شكلها التقليدي إلى الشكل الجديد وفق وسائط جديدة[28].أي أنّها تعيد إنتاج الصوّر النمطية والتقليدية عن المرأة، مع تجاهل الأدوار الجديدة في مجالات الحياة كافة[29]. ما يُعطي لنا لمحة عن الموضوع، لكن هناك حاجة ماسة لإدراج الدراسات الكثيفة عن الموضوع وتطوّراته. الجانب المضيء للموضوع، فعوض انجذاب الأسرة الجزائرية نحوّ الرّقمنة سلبيًا، (الاستهلاك اللاواعي) عليها التعامل معها كتحدي جديد، فضرورة إعادة تعريف الأدوار أمر مهمّ، مثلاً على الجميع معرفة، أنّ الوسائل التكنولوجية والذكية المنتشرة في الفضاء المنزلي، ما هي إلا (وسائل)، نحن من يتحكم فيها وليس العكس، ومنه، علينا بالرجوع إلى السؤال الأوّل الذي طرحه (كاتز) و(بلمر): "ماذا يفعل الناس بوسائل الاتصال؟" والتخلّي التدريجي عن السؤال الثاني "ماذا تفعل وسائل الاتصال بالناس؟" وهو الأمر الصعب حاليًا، لكن على الجميع التحلّي بـ (ثقافة عيش جديدة) تتناسب مع التحدّيات. كما أنّ الأجهزة والوسائل ليست لعبة نُقدّمها للطفل، ومهما كان عمره، كي يتسلى أو يصمت عن إزعاجنا في البيت، في الحقيقة، سيصمت حقًا، لأنّه ببساطة قد التحق بعالم آخر، يُعيد برمجته كل حين، فحسب (لورنس تشاندي) "مع كل نقرة بالفأرة، يُخلِّف الطفل أثراً رقميًا، مما يتيح سهولة متابعته واستغلاله. وإذْ يأخذ الأطفال في سنّ صغير جدًا استخدام الإنترنت، تزداد أهميّة الشروع في مناقشات جادة حول كيفية المحافظة على سلامتهم أثناء استخدامهم للإنترنت وحماية البصمة الإلكترونية التي يخلفونها." [30]

نشير هنا إلى أنّه من أهمّ ميزات القرن الحالي والملهمة، هي (قرن التعلُّم المستمر)، فكل شيء نريد فعله، علينا تعلّم مبادئه وكيفية اشتغاله والاشتغال عليه، هكذا التعامل مع (الإدمان الرّقمي الأسري)"، إذ تتهاطل المعلومة والمعرفة عن هذا المحتوى من حولنا، فقط علينا تغيير عادات النقر، فعوض نقر الأم لمختلف المواقع الخاصّة بالدردشة مع الصديقات والبحث المستميت عن الوصفات المستجدة للطبخ، والأب عن مواضيع الكرة والتسلية، عليهما معًا، البحث عن المواضيع الجديدة التي تُمكنهم من فهم سلوك الطفل ومُيولاته.

يبدو التركيز على الأسرة بإعادة هندسة أدوارها، للوهلة الأولى (مُثقلاً) بالمهامّ وغير (مُنصف)، إذْ أنّ الفواعل الأخرى عليها التعامل مع السلوكيات الرّقمية للطفل، إلا أنّه في الحقيقة تشديد لا بدّ منه، ذلك أنّنا في مجتمعنا الجزائري متأخرون جدًا، وستتأخر كثيرًا السياسات المرتبطة بالمواكبة التكنولوجية والرّقمية، فانتظار أن تُسنّ القوانين، وتُفتح المنصّات، ويُعاد تشكيل منظومة رقميّة مُتكاملة، -هذا الأمر سيأخذ وقتًا معتبرًا وطويلاً إلى حدٍ ما، لذا على الأسرة –الوالدين- القيام بتلك المسؤولية –الآن- بتحضير الطفل/الابن للتعامل مع هذا الواقع والتحضير النفسي والفكري والذهني، كما يجب الإشارة إلى ملاحظة أخرى، أنّ كل المجتمعات قد تجاوزت فكرة التعامل السلبي مع الموضوع، -الحرمان الرّقمي للطفل-، ذلك أن الحرمان يولد الحاجة أكثر للربط الرّقمي، على الجميع الوعيّ بتحويل الرّقمنة إلى (فرصة) ممكن استغلالها إلى أبعد الحدود. فكيفية التعليم والتدريب تشهد تحوّلات سريعة، ومنه ضرورة إعداد

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الأطفال/الطلاب لمهّارات جديدة لتحقيق نموّ رقمي سريع[31]. وتجنبًا لتبسيط أهميّة الموضوع، نُدرج الأرقام التالية لعام (2020): في كل يوم هناك أكثر من (07) مليار عملية بحث في محرك البحث جوجل، (15%) منها عمليات بحث جديدة لم يتمّ البحث عنها من قبل. يستخدم الآن أكثر من (5.19) مليار شخص الهواتف المحمولة، مع زيادة عدد المستخدمين بنسبة (124) مليونًا (2.4%) على أساس سنوي. تُمثل الأجهزة المحمولة أكثر من نصف الوقتّ الذي نقضيه على الانترنت بحصة (50.1%).

كما توجد مجموعة إحصائيات حول وسائل التواصل الإجتماعي، إذ بلغ استخدامها العالمي (2.77) مليار مُستخدم لوسائل الإعلام الاجتماعية وقد كان (2.46) مليار مستخدم في (2017). يوجد لدى الانستغرام (01) مليار مستخدم وفي حين سجل الفايسبوك (2.27) مليار مستخدم[32] إنّها أرقام مهوّلة حقًا. فقد تمّ تعريف الفايسبوك على أنّه (حركة اجتماعية) وليس مجرد منصّة ووسيلة للتواصل، وهو منصّة قويّة للتنظيم الاجتماعي والسياسي والثقافي والتجار[33]. بلغ عدد مستخدمي الانترنيت حتى 30 جوان 2017، (18.580.000) منهم (18000.000) مستخدم للفايسبوك[34]. ليرتفع عدد المستخدمين في 30 سبتمبر2020 إلى (25.428.159) ويرتفع معه عدد مستخدمي الفايسبوك إلى (24.730.000) من نفس السنة[35]. لقد أحدث استعمال هذه الوسائط تغيرًا واسعًا في نمط وشكل العلاقات والقيّم الاجتماعية بصفّة خاصة، إذْ فتحت الشّبكة عصرًا جديدًا للاتصال والتواصل والتفاعل المباشر وغير المباشر. التفاعل الحيّ بين المستخدمين. وبناء العوالم اجتماعية وافتراضية في كل المستويات. تصنّف شبكات التواصل الاجتماعي ضمن ثورة الويب2.0. حسب السيدة (ساره جيكوبستين)، المتخصّصة في حقّوق الأطفال وقطاع الأعمال، اليونيسف، الولايات المتحدة،: "إذا كنت أنت وأسرتك عالقين في البيت أثناء انتشار مرض فيروس كورونا (كوفيد-19)، فمن المرجح أن أطفالك يمضون وقتاً أكثر من المعتاد على الشّبكة الإنترنت. وثمّ أشياء كثيرة باتت تُجرى على النت: التدريس، والدردشة مع الأصدقاء والأقارب، وحتى دروس الموسيقى إنّ التواصل يساعد الأطفال والمراهقين على تقليص تأثير هذا الوضع (المؤقّت) الجديد، ويشجعهم على مواصلة نمط حياتهم، إلا أنّه يُبرِز مجموعة جديدة من التحديات للوالدين. فكيف يمكنك زيادة ما توفّره الشّبكة الإنترنت من فوائد إلى الحد الأقصى، وفي الوقتّ نفسه تقليص الضرّر المحتمل إلى الحد الأدنى؟ وليس من السهل تحقيق توازن في الأيام العادية، فما بالك بصعوبة الأمر عند مواجهة أزمة صحية من قبيل أزمة كوفيد-19. وقد قدّمت خمسة نصائح –جدّ عملية- للوالدين للحفاظ على أمان الأطفال على الشّبكة:[36]

1) **التعاون على تحديد أوقات الاستخدام وكيفية استغلالها:** لتفادي انطواء وانزواء الطفل جراء الاستخدام المفرط للإنترنيت،

2) **إبقاء التواصل معهم مفتوحًا:** ما يحقّق حزمة المنافع، فهمهم قيمة التواصل في حدّ ذاتها، إبلاغ الوالدين عن أيّ ممارسات أو أيّ أنشطة تزعجهم،

3) **استخدام التقنيات من أجل حمايتهم:** وذلك بتكريس رقابة الوالدين، البحث الآمن، برامج مكافحة البرمجيات الخبيثة، إعدادات الخصوصيّ، الحرص على استخدام البرامج التعليمية، تقليص جمع البيانات إلى الحدّ الأدنى، تعليم الطفل المحافظة على الخصوصيّة، المعلومات الشخصية،

4) **قضاء الوقتّ معهم عند استخدام الشّبكة:** إنّ أهميّة تواصل الطفل مع الآخرين جدّ مهمّ، مع مصاحبة الأهل للتفاعل الافتراضي لتجنّب أيّ محتوى غير ملائم ومضلّل له بالإضافة إلى تحديد التطبيقات والألعاب ووسائل الترفيه الملائمة لعمره على الشّبكة.

5) **تشجيع العادات الصحية في استخدام الانترنت:** تشجيع السلوك الجيّد، تشجيع الطفل التحلّي باللّطف

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

والاحترام مع الزملاء، المساعدة على تمييز إعلانات مناسبة على الشّبكة وتصحيح الصوّر النمطية وتجنّب الرسائل السلبية.

6) **إمضاء وقتًا ممتعًا والتعبير عن أنفسهم:** ضرورة إفهام الأطفال مشاطرة أرائهم، مساعدة من هم بحاجة للمساعدة، ممارسة الرياضة والحركة البدنية في ألعاب الفيديو. الموازنة بين النشاط على الشّبكة وفي أرض الواقع[37].

- **خاتمة:**

تبدو هذه المعطيات من سياق شبكي، وتربوي وأسري، بعيد عن واقعنا الجزائري، لكنها صياغة مثيرة للاهتمام وتستحق التوقّف، التثّقيف والأخذ منها بما يتوافق مع واقعنا قدر المستطاع، ذلك أنّ (الجيل الرّقمي) هو نفسه في كل مكان، حتى لو تفاوتت تماثلاته من مجتمع لآخر، ومن أسرة لأخرى.

- **التوصيات:**

1) ضرورة إدراج التربية الإعلامية والالكترونية ضمن المناهج الدراسية للتحسيس بخطّورة التعرض المفرط للأجهزة الذكية وتطبيقات اللعب الإلكتروني المتاحة على الشّبكة،

2) ضرورة نشر ثقافة التعليم الإلكتروني وبيان تأثيراته على سلوك الطفل،

3) تضافر جهود ما بين مؤسسية لجعل الفضاء الإلكتروني تعليمي لأنّه تمّ تجاوز مرحلة منع الطفل من الرّقمنة بل التجاوب معها واستعمالها وفق ما يساعد نموّه العقلي-الخيالي-الحسّي- الطبيعي،

4) على ،فراد الأسرة الجزائرية التحوّل نحوّ الرّقمنة والمهّارات والتعليم الرّقمي والتعلّم بشكل عام في كل ما يخصّ الصحّة النفسية/العقلية/العاطفية/ الاجتماعية للطفل لمساعدته ومرافقته في الوقت المناسب، لفهم وتفهّم هواجسه وعوالمه المرسومة عن العوالم الحقيقية/ الافتراضية،

5) ادخال مواضيع الثّقافة الرّقمية والتكنولوجية في الأسرة والمدرسة كثقافة عامة جديدة لرفع الوعيّ المعلوماتي والتكنولوجي للطفل الجزائري إعدادًا له لتحدّيات القرن الحالي،

6) أهميّة الدورات التكوينية والإعلامية للوالدين حول كيفية التعامل مع التكنولوجيات الجديدة وتقديم النصائح والمشورة حول ترشيد ومرافقة الأطفال في استخداماتهم الرّقمية.

❖ المصادر والمراجع

- **المؤلفات**

1. إحسان محمد الحسن، (1985)، العائلة والقرابة والزواج، بيروت، دار الطليعة.
2. فطيمة بوهاني، (2020)، الاهتمامات الكبرى اتصال الأزمات وتطبيقاته: دراسة استشرافية حول الجزائر، الأردن، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع.
3. قادري عبد الله بن أحمد، (1988)، أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، جدة، دار المجتمع.
4. محمد متولي قنديل، صافي ناز شلبي، (2006)، مدخل إلى رعاية الطفل والأسرة ، عمان، دار الفكر.
5. عبد الباسط محمد حسن، (1970)، علم الاجتماع الصناعي، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية.

- **المقالات**

6. الخامسة مذكور، **تداعيات الأمن الأسري**، تداعيات قضايا الأسرة المسلمة المعاصرة في ضوء أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية، جامعة باتنة http://fac-sciences-islamiques-ar.univ-batna.dz/images/ouvrages-enseignants/khamsa.Madekour1.pdf
7. با يوسف مسعودة، (ديسمبر2016)، الطفل والانترنت المنزلي: مجالات الاستخدام الإشباعات المتحققة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 27.
8. بيل جيتس، ترجمة : عبد السلام رضوان، (1998مارس)، المعلوماتية بعد الانترنت – طريق المستقبل، عالم المعرفة ، رقم 231 ، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت. 1998.
9. تومي فضيلة، يسعد زهية، (2017)، الحضور الرّقمي للمرأة الجزائرية عبر الفضاءات الافتراضية دراسة تحليلية لقضايا المرأة عبر صفحات الفايسبوك، مجلة الباحث الإعلامي، المجلد 9، عدد 37. https://abaa.uobaghdad.edu.iq/index.php/abaa/i-ssue/view/7
10. عبد الكريم عبد الله سليمان الرافعي وليما محمد أحمد الشوطة، (يناير 2020)، الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي مفهومه ومقوماته وتحدياته، مجلة البيان، العدد (01).
11.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- **المداخلات**

12. الخامسة مذكور، (27-28 ديسمبر 2018)، تداعيات الأمن الأسري، قضايا الأسرة المسلمة المعاصرة في ضوء أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية، ورقة بحثية قدمت في الملتقى الدولي التاسع قضايا الأسرة المسلمة المعاصرة في ضوء أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية، جامعة باتنة1، الجزائر.

- **المواقع الإلكترونية**

13. زعيمة عبد الله الحاج، أهمية الأسرة في حياة الأبناء والمجتمع، أكاديمية علم النفس، تاريخ وساعة الدخول (2020/03/01).
https://acofps.com/vb/69482.html

14. https://www.internetworldstats.com/stats.htm
15. https://www.anhri.info/?p=7496
16. Josef Sumpf et Michel Hugues, Dictionnaire de Sociologie, Librairie, Larousse, Paris, 1973.
17. Berms Roberta, (2007) , child, Failly, Scool, Community, Socialization and Support, Thompson Learning ,Cengage Learning
18. https://www.internetworldstats.com/stats.htm
19. https://www.echoroukonline.com
20. https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology
21. https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology
22. https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2013/10/28/38
23. https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2013/10/28/38
24. https://www.unicef.org
25. https://blogs.worldbank.org/ar/arabvoices/5-things-MENA-countries-can-do-to-design-better-digital-skills-development-programs
26. https://www.websitehostingrating.com/ar/internet-statistics-facts
27. Zizi Papacharissi, (2009),The Virtual Geographies of Social Network: A Comparative Analysis of Face book, LinkedIn and A Small World, New Media and Society. https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/1461444808099577
28. https://www.internetworldstats.com/stats19.htm
29. https://www.internetworldstats.com/stats1.htm
30. https://www.unicef.org/ar

❖ **الهوامش:**

[1] ttps://www.internetworldstats.com/stats.htm

[2] https://www.anhri.info/?p=7496

[3] زعيمة عبد الله الحاج، أهمية الأسرة في حياة الأبناء والمجتمع، أكاديمية علم النفس، تاريخ وساعة الدخول (2020/03/01).
https://acofps.com/vb/69482.html

[4] Josef Sumpf et Michel Hugues,(1973), Dictionnaire de Sociologie, Paris, Librairie Larousse,P131.

[5] إحسان محمد الحسن، (1985)، العائلة والقرابة والزواج، بيروت، دار الطليع، ص.ص(1- 12).

[6] عبد الباسط محمد حسن، (1970)، علم الاجتماع الصناعي، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، ص551.

[7] محمد محمد متولي قنديل، صافي ناز شلبي، (2006)، مدخل إلى رعاية الطفل والأسرة ، عمان، دار الفكر، ص28.

[8] Berms Roberta, (2007) , child, Failly, Scool, Community, Socialization and Support, Thompson Learning ,Cengage Learning, , P 139

[9] -P 139.

[10] فطيمة بوهاني، (2020)، الاهتمامات الكبرى اتصال الأزمات وتطبيقلته: دراسة استشرافية حول الجزائر، الأردن، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، ص173.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

[11] الخامسة مذكور، تداعيات الأمن الأسري، تداعيات قضايا الأسرة المسلمة المعاصرة في ضوء أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية، جامعة باتنة http://fac-sciences-islamiques-ar.univ-batna.dz/images/ouvrages-enseignants/khamsa.Madekour1.pdf

[12] قادري عبد الله بن أحمد، (1988)، أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، جدة، دار المجتمع، ص 17.

[13]االخامسة مذكور، (27-28 ديسمبر 2018)، تداعيات الأمن الأسري، قضايا الأسرة المسلمة المعاصرة في ضوء أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية، ورقة بحثية قدمت في الملتقى الدولي التاسع قضايا الأسرة المسلمة المعاصرة في ضوء أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية، جامعة باتنة1، الجزائر. ص 371.

[14]عبد الكريم عبد الله سليمان الرافعي وليما محمد أحمد الشوطة، (يناير 2020)، الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي مفهومه ومقوماته وتحدياته، مجلة البيان، العدد (01)، ص4.

[15] https://www.internetworldstats.com /stats.htm

[16] صرّحت اليونيسف في اليوم الآمن للانترنت -05 فيفري- أنّ أكثر من (175,000) طفل يستخدمون الشّبكة الإنترنت للمرة الأولى في كل يوم بمر، أي بمعدل طفل جديد كل نصف ثانية. وعلى الرغم من الفرص والفوائد العديدة التي تتيحها إمكانية الوصول الرّقمية لهؤلاء الأطفال، إلا أنّ الإنترنت تعرضهم أيضاً لطائفة من المخاطر والأضرار، بما في ذلك الوصول إلى محتويات مؤذية، والاستغلال الجنسي والإساءات الجنسية، والتنمّر الإلكتروني، وإساءة استخدام معلوماتهم الشخصية.— وكما أوضح تقرير" حالة أطفال العالم لعام 2017: الأطفال في عالم رّقمي "أنّ ثُلثيّ مستخدمي الانترنت في العالم من الأطفال — فلم تُبذل سوى جهود قليلة لحماية الأطفال من مخاطر العالم الرّقمي، وحماية الأثر المعلوماتي الذي تخلفه أنشطتهم على الإنترنت، وزيادة قدرتهم على الوصول إلى محتوى آمن وعالي الجودة على الإنترنت. ويوضّح التقرير أن المسؤولية عن حماية الأطفال في العالم الرّقمي تقع على كاهل الجميع، بما في ذلك الحكومات والأسر والمدارس والمؤسسات الأخرى.

[17] بيل بيل جيتس، ترجمة : عبد السلام رضوان، (1998مارس)، المعلوماتية بعد الانترنت – طريق المستقبل، عالم المعرفة ، رقم 231 ، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت. 1998.

[18] با يوسف مسعودة، (ديسمبر2016)، الطفل والانترنت المنزلي: مجالات الاستخدام الإشباعات المتحققة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 27، ص 438.

[19] المرجع نفسه، ص 438.

[20] با يوسف مسعودة، المرجع نفسه. ص 439

[21] با يوسف مسعودة، المرجع نفسه. ص 444

[22] https://www.echoroukonline.com

[23] ttps://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology

[24] https://www.aljazeera.net/ news/scienceandtechnology

[25] https://www.aljazeera.net/news/ scienceandtechnology/2013/10/28/38

[26] https://www.aljazeera.net/news /scienceandtechnology/2013/10/28/38

[27] تومي تومي فضيلة، يسعد زهية، (2017)، الحضور الرّقمي للمرأة الجزائرية عبر الفضاءات الافتراضية دراسة تحليلية لقضايا المرأة عبر صفحات الفايسبوك، مجلة الباحث الإعلامي، المجلد 9، عدد 37، ص 122 https://abaa.uobaghdad.edu.iq /index.php/abaa/issue/view/7-

[28] المرجع نفسه، ص 127

[29] المرجع نفسه، ص 128

[30] https://www.unicef.org

[31] https://blogs.worldbank.org /ar/arabvoices/5-things-MENA-countries-can-do-to-design-better-digital-skills-development-programs

[32] https://www.websitehostingrating .com/ar/internet-statistics-facts

[33] Zizi Papacharissi, (2009),The Virtual Geographies of Social Network: A Comparative Analysis of Face book, LinkedIn and A Small World, New Media and Society, In p39. https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/1461444808099577

[34] https://www.internetworldstats.com /stats19.htm

[35] https://www.internetworldstats.com /stats1.htm

[36] تومي فضيلة، يسعد زهية، مرجع سبق ذكره، ص133

[37] https://www.unicef.org/ar

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)